الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 10. 02. 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أُدْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ

الدُّعاءُ هُوَ التَّضَرُّعُ بإيمانٍ

إخوانى الأعِزّاءُ بارَكَ اللهُ لَكُمْ جُمْعَتَكُمْ!

هُناكَ نِعْمَةٌ كَبيرَةٌ تَزْرَعُ السَّكينَةَ فى صُدُورِنا فى هَذِهِ الدُّنْيا الفانِيَةِ، وتَزيدُنا مَتانَةً وقُوَّةً فى وَجْهِ الصُّعوباتِ، وتُعَزِّزُ آمالَنا فى المُسْتَقْبَلِ. هَذِهِ النِّعْمَةُ هِىَ الدُّعاءُ. الدُّعاءُ هُوَ بابُ الرَّحْمَةِ والبَرَكَةِ الذى وَهَبَهُ اللهُ لَنا. والدُّعاءُ تَعْبيرٌ عَنِ الإيمانِ باللهِ والاسْتِسْلامِ والخُنوعِ والعُبُودِيَّةِ لَهُ. وَالدُّعاءُ هو تَجَلٍّ لِشُعورِنا بِوجودِ اللهِ الذى لا يُفارِقُنا ولا يَتْرُكُنا وَحْدَنا أَبَداً. الدُّعاءُ تَعْبيرٌ عَنْ عَجْزِنا أَمامَ عَظَمَةِ اللهِ تَعالى بِحَمْدِهِ والشُّكْرِ لَه.

أيُّها المُؤْمِنونَ الأعِزّاءُ!

الدُّعاءُ هو اكْتِشافُ الوُجودِ. فَعِنْدَما نَدْعُو اللهَ تَعالى نُدْرِكُ اِحْتِياجاتِنا وحُدودَنا وإمْكاناتِنا المادِيَّةَ والمَعْنَوِيَّةَ، ونَقولُ: إنَّنا أَدْرَكْنا حُدودَنا وطاقاتِنا وغايَةَ الخَلْقِ ومَسْؤولِيّاتِنا وواجِباتِنا، فَنَعْرِفُ أَنْفُسَنا ونَعْرِفُ رَبَّنا. بِدُعائِنا نَكْتَسِبُ قيمَةً عِنْدَ اللهِ تَعالى كما يَقولُ فى كِتابِهِ الكَريمِ: "قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ"[1].

إخْوانى!

إنّ الدُّعاءَ تَعْبيرٌ عَنْ عُبودِيَّتِنا للهِ تَعالى. وبِهِ نُعَبِّرُ عَنْ رِضانا بِأَوامِرِ اللهِ وقَراراتِهِ. فَعِباداتُنا جَميعُها نُؤَدّيها لِنَنالَ رِضاهُ سُبْحانَهُ؛ لِأَنَّنا نَعْلَمُ أنَّ الدُّعاءَ يُضْفى رُوحاً ومَعْنىً على جَميعِ العِباداتِ. العِبادَةُ تَعْنى الوَعْىَ بِأَنَّنا عِبادُ اللهِ، وتَكْتَمِلُ بِالدُّعاءِ. لِهَذا السَّبَبِ يَقولُ رَسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: "الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ"[2].

إخْوانى الكِرامُ!

إنَّ الدُّعاءَ دَعْوَةٌ واسْتِجابَةٌ. يَقولُ اللهُ تَعالى: "اُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"[3] فَيَدْعونا إلى الدُّعاءِ. وَيُبَشِّرُنا بِأَنَّهُ يَسْتَجيبُ دُعاءَنا فَيَقولُ اللهُ تعالى: "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ"[4]. ولَيْسَ عَلَيْنا سِوىَ أنْ نَدْعُوَ اللهَ تعالى بِهَذا الوَعْيِ، ونَرْجوَ رِضاهُ ونَصْرَهُ وبَرَكَتَهُ وعَفْوَهُ.

إخْوانى!

الدُّعاءُ لا يَكونُ بِتَضَرُّعِ الإنْسانِ كَسُولاً وجَباناً ومُتَحَرِّراً مِنَ المَسْؤولِيَّةِ والشُّعورِ. بَلْ عَلى العَكْسِ، فَالدُّعاءُ يَعْنى العَزيمَةَ والإرادَةَ والنِّيَّةَ الصَّالِحَةَ. والدُّعاءُ لا يَقْتَصِرُ على الجُمَلِ التى يُرَدِّدُها اللِّسانُ. فَالتَّفَكُّرُ هَوَ دُعاءُ العَقْلِ، والعِشْقُ والرَّحْمَةُ هُما دُعاءُ القَلْبِ، والاسْتِغْفارُ دُعاءُ اللِّسانِ. ودُعاءُ اللِّسانِ لا يُجْدِى ولا يَنْفَعُ دونَ دُعاءِ العَقْلِ والقَلْبِ. يَقولُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ

مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ"[5].

أيُّها المُؤمِنونَ الأعِزّاءُ!

إنَّ الدُّعاءَ لِقاءٌ مَعَ إخْوانِنا. والدُّعاءُ تَرْسيخٌ لِوَعِي الأُخُوَّةِ ومَحَبَّةِ الأمَّةِ. فَعِنْدَما نَدْعُو لا يَلِيقُ بِنَا أنْ نَكونَ أَنانِيِّينَ ونُفَكِّرَ بِأَنْفُسِنا فَقَطْ. بل نَدْعو لِإخْوانِنا المُنْتَشِرينَ فى شَتّى بِقاعِ الأرْضِ، ونَحْنُ على يَقينٍ بِأَنَّ الدُّعاءَ بِظَهْرِ الغَيْبِ دُعاءٌ مَقْبولٌ ومُسْتَحَبٌّ لِأنَّ نَبِيِّنا صلى الله عليه وسلم لَمّا اسْتَأْذَنَهُ سَيِّدُنا عُمَرُ بِالذَّهابِ إلى العُمْرَةِ قالَ لهُ: "يا أُخَيَّ أَشْرِكْنَا فى شَيْئٍ مِنْ دُعائِكَ ولا تَنْسَانَا"[6].

إخْوانى!

الدُّعاءُ يَعْنى أنْ يَطْلُبَ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ القِيَمَ النَّبيلَةَ. فَالأدْعِيَةُ التى عَلَّمَنا إيّاها نَبِيُّنا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم لا تَتَضَمَّنُ الحاجاتِ المادِيَّةَ فَقَطْ. بَلْ كانَ النبى صلى الله عليه وسلم يَرْجو اللهَ فى دُعائِهِ، ويَسْأَلُهُ الأخْلاقَ والفَضائِلَ التى تَرْفَعُ قَدْرَ الإنْسانِ. وكانَتْ أدْعِيَتُهُ رَجاءً مِنَ اللهِ بِأَنْ يَزْرَعَ المَحَبَّةَ والاحْتِرامَ والرَّحْمَةَ والعَدْلَ والسَّكِينَةَ فى المُجْتَمَعِ. كانَ يَدْعو اللهَ أَنْ لا يَجْعَلَهُ عالَةً على الآخَرينَ، ويُجَنِّبَهُ الفِسْقَ والفُجورَ والعِصْيان.

إخْوانى!

أَسْأَلُهُ تَعالى أَنْ لا يَحْرِمَنا مِنْ بَرَكَةِ الدُّعاءِ وقُوَّتِهِ، ويَجْعَلَنا مِنَ السُّعَداءِ الذينَ يَتَقَبَّلُ مِنْهُمْ دَعواتِهِمْ. فَتَعالَوْا فى هَذِهِ السَّاعَةِ المُبارَكَةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ نَتَضَرَّعْ إلى اللهِ تعالى بِأدْعِيَةٍ عَلَّمَنا إيّاها نَبِيُّنا وحَبيبُنا مُحَمَّدٌ صلى الله عليهِ وسَلَّم:

"اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى"[7].

"اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلاقِ"[8].

"اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ وَقَلْبٍ لا يَخْشَعُ وَنَفْسٍ لا تَشْبَعُ وَدَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا"[9].

"رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[10].

اللّهُمّ أعِزَّ الأمَّةَ الإسْلامِيَّةَ! اللّهُمّ ارْحَمْ شُهَداءَنا الذينَ ضَحّوا بِأَنْفُسِهِمْ فى سَبيلِ بَقاءِ أُمَّتِنا وبَلَدِنا وأَمْنِها، وأَلْهِمْ ذَوِيهِمْ وأُمَّتَنا صَبْرَاً جَميلاً. اللّهُمّ اجْعَلْنا مِنَ الذينَ يَلْتَزِمونَ بِالقِيَمِ العالِيَةِ التى ضَحّى مِنْ أَجْلِها الشُّهَداءُ بِأَرْواحِهِمْ! إنَّكَ يا مولانا سَميعٌ مُجيب.

---

1 الفرقان، 25/ 77.
2 الترمذي، الدعوات، 1.
3 المؤمن، 40/ 60
4 البقرة، 2/ 186.
5 الترمذي، الدعوات، 65.
6 ابن ماجة، المناسك، 5.
7 مسلم، الذكر، 72.
8 النسائي، الاستعاذة، 21.
9 مسلم، الذكر، 73.
10 البقرة، 2/ 201. البخاري، الدعوات، 55.

إعداد: المديرية العامة للخدمات الدينية